



بسم الله الرحمن الرحيم

يا باغي الخير أقبل

فاتقوا الله دهركم، وأخلصوا له سركم وجهركم، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

عباد الله: من رام أن يجمعه الله مع نبيه والسابقين الأولين، فليتبعهم على ما كانوا عليه من الخلق والدين، والمسارعة إلى ما فيه رضوان رب العالمين ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

عباد الله: إن آخر شهركم أفضل من أوله، وإنما يستحق الأجير أجره عند ختام عمله، فاستدركوا ما قد فاتكم أوله قبل نهايته، وأحسنوا الختام فما أجمل عاقبته، فالمحسن ينتظر الإحسان، والمسيء متعرض للخيبة والخسران، فأحسنوا في أواخر العشر الأخيرة، واغتنموا ما فيها من الخير الوفير، فأروا الله من أنفسكم الجدي في تحري الخير، فإنكم في ليال ترجى فيها ليلة القدر، فإنها إحدى ليالي هذه العشر، فالتمسوها في الوتر حتى آخر الشهر، ونيكم كان يجتهد في جميع ليالي العشر تحرياً ليلية القدر، وهذا منه تشريع للأمة، وأخذ بأسباب الرحمة، فقد ثبت عند (م) من حديث عائشة أن النبي «كان يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره». ومن ذلك أنه كان يخصها بالاعتكاف، فهو سنة مأثورة، وشعيرة مبرورة، داوم عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله، وعمل بها أزواجه وأصحابه في حياته وبعد مماته.

عباد الله: اعمروا المساجد بالمحافظة على الصلوات، وحضور الجمع والجماعات ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، واستكثروا من الصدقات، فإن الله تعالى قال في المتصدقين والمتصدقات ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، واتلوا القرآن واعملوا به، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، خرج (م) عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي: «القرآن حجة لك أو عليك». قال بعض السلف: ما جالس أحد القرآن



فقام عنه إلا بأحد أمرين ، إما أن يربح، أو أن يخسر، ثم تلا قول الله ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. فالغاية الكبرى من إنزال القرآن: تصديق أخباره، والعمل به، بامثال ما يأمر به، واجتناب ما ينهى عنه، ففي ذلك سعادة العبد وفلاحه.

وفقد ورد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله». وعن مجاهد رحمه الله قال: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حق اتباعه أ.هـ.

وعلى هذا درج السلف الصالح من هذه الأمة، فتعلموا القرآن، وصدقوا به، وعملوا به في كل شأن من شئون حياتهم، خرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن".

فعلى قارئ القرآن وحامله أن يتقي الله في نفسه، وأن يخلص في قراءته، ويعمل به، وأن يحذر من مخالفتها، والإعراض عن أحكامه وآدابه، لئلا يلحقه من الذم ما لحق اليهود الذين قال الله فيهم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾.

عباد الله: ثمة عبادة هي صلة العبد بربه، وهي أنس قلبه، وراحة نفسه . إنه سلاح رباني، سلاح الأنبياء والأتقياء على مر العصور والدهور . سلاح نجى الله به نوحاً عليه السلام فأغرق قومه بالطوفان، ونجى الله به موسى عليه السلام ، نجى الله به صالحاً، وأهلك ثموداً، وأذل عاداً، وأظهر هوداً، وأعز محمداً صلى الله عليه وسلم أجمعين . سلاح حارب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يزال ذلكم السلاح هو سيف الصالحين، مع تعاقب الأزمان وتغير الأحوال . ذلكم عباد الله هو الدعاء .

فاتقوا الله ربكم وأطيعوه، واشكروا له ولا تكفروا، وأثنوا عليه بما هو أهله وادعوه، فإنه سبحانه قد أمركم بإخلاص الدعاء، ووعدكم عليه بكريم العطاء، وصرف البلاء، وأرشدكم إلى أن الدعاء



من أعظم الأسباب التي ينال بها الخير ويتقى بها المكروه، فقال جل ذكره: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ فمن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له، ومن سره أن يستجيب الله له حال الشدة والضيقة، فليكثر من الدعاء حال الرخاء " تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة " وليعزم المسألة وليعظم الرغبة "، وليلح في الدعاء . وليكن على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريها، يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ .

فاجتهدوا عباد الله في ختام شهركم بالدعاء، وأكثروا من الثناء، وعظموا الرجاء، وتحلوا بآداب الدعاء، فإن خزائن الله مملأى، ويديه سحاء الليل والنهار، لا يغيضها نفقة. اللهم

.....



الخطبة الثانية :

الحمد لله :

فالواجب علينا أن نتنبه لسنن الله فينا، فقد يتلينا ليسمع دعاءنا وتضرعنا، فإن الله يحب أن يسأل ويدعى، فمن غفل عن ذكر الله في الشدة، كان عن ذكره في الرخاء أغفل. فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وانظروا بين يديه، وارفعوا حاجاتكم إليه، ومرغوا الأنوف والجباه، ولا تدعوا إلا إياه .

لا إله إلا الله رب الأرض والسماوات، لا إله إلا الله مغيث اللفات، لا إله إلا الله كاشف الكربات، لا إله إلا الله مجيب الدعوات، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلتقك.

اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، لك الحمد كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، لا رب لنا سواك، ولا راحم لنا غيرك، فنسألك اللهم بأنا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، نسألك أن تعتق رقابنا من النار. وأن تجعلنا ممن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا. ومن صام وقام رمضان إيمانا واحتسابا، ونعوذ بك اللهم من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

فكونوا عباد الله بنبيكم مقتدين، وعلى منهجه سائرين، ولربكم مخلصين، ولعباده محسنين، واسألوه سبحانه حسن الختام، والفوز بالفردوس دار السلام، ولا تكونوا كمن قال الله فيهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا * وَإِذًا لَأَتَيْنَاهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا *﴾ .